

هل البسملة آية من سورة الفاتحة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

مقدمة

البسملة اسم لكلمة باسم الله ، صيغ هذا الاسم على مادّة مؤلفة من حروف الكلمتين باسم والله على طريقة تسمى التَّحْت ، وهو صوغ فعلل مُضِيٍّ على زنة فَعَلَل مؤلفة مادّته من حروف جملة أو حروفٍ مركَّبٍ إضافيٍّ ، مما ينطق به الناس اختصاراً عن ذكر الجملة كلها لقصد التخفيف لكثرة دوران ذلك على الألسنة .

فأصل بسمل هو بسم الله ثم أطلقه المولدون على قول بسم الله الرحمن الرحيم ، اكتفاء واعتماداً على الشهرة وإن كان هذا المنحوت خلياً من الحاء والراء اللذين هما من حروف الرحمان الرحيم ، فشاع قولهم بسمل في معنى بسم الله الرحمن الرحيم ، واشتق من فعل بسمل مصدر هو البسملة كما اشتق من هَلَل مصدر هو الهيلة وهو مصدر قياسي لفعلل .

وفي «شرح ابن هارون التونسي على مختصر ابن الحاجب» في باب الأذان عن المطرز في كتاب «اليواقيت» : الأفعال التي نحتت من أسمائها سبعة : بَسْمَل في بسم الله ، وَسَبَحَل في سبحان الله ، وَحَيَعَل في حي على الصلاة ، وَحَوَقَل في لا حول ولا قوة إلا بالله ، وَحَمَدَل في الحمد لله ، وَهَلَل في لا إله إلا الله ، وَجَيَعَل إذا قال : جُعِلت فداك ، وزاد الطَّيْقَلَة في أطال الله بقاءك ، والدَّمَعَزَة في أدام الله عزك. 1

فائدة: الفرق بين التسمية والبسملة:

قال الأزهري عن الليث : (التسمية ذكر الله تعالى على كل شيء)

وقال ابن حجر الهيتمي (البسملة عبارة عن قولك (بسم الله الرحمن الرحيم)، بخلاف التسمية فإنها عبارة عن ذكر الله بأي لفظ كان²

والصحيح عند أهل اللغة قديماً وحديثاً هو ما ذكره الفاضل بن عاشور وقد نقل القرطبي، عن ابن السكيت والمطرز والثعالبي وغيرهم : بسم الرجل إذا قال بسم الله ، يقال : قد أكثر من البسملة أي من قول بسم الله 3. المرجع / كتاب الرحمة المرسلة .

المبحث الأول

تعريف الآية لغة واصطلاحاً

أ - **تعريف الآية لغة:** : تطلق الآية في اللغة على معان متعددة منها : (المعجزة ، والعلامة ، والعبرة ، والأمر العجيب ، والجماعة ، والدليل)⁴

ب- وأما حد الآية القرآنية في **الاصطلاح** أوفي عرف القرآن : (فهو قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة .)⁵

تعريف السورة لغة واصطلاحاً

أ - **تعريف السورة لغة:** اختلف العلماء في تحديد المعنى الذي أخذت منه السورة بمعناها القرآني، وأقرب الآراء إلى الصواب : (أن تكون السورة مأخوذة من سورة البناء ، أي القطعة منه ، فكما أن البناء يقوم سورة بعد سورة ، كذلك القرآن ، فالله عز وجل نزل على رسوله - صلى الله عليه وسلم - مفرقا في ثلاثة وعشرين عاما ، حتى اكتمل بناؤه)⁶

ب- **والسورة في الاصطلاح :** (طائفة من القرآن مستقلة ، تشمل على أي ذي فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات . أو هي : الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص ، بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم -)⁷

المبحث الثاني

المسألة المطروحة : هل البسملة تعتبر أول آية من سورة الفاتحة فقط أم كونها آية مستقلة؟

عرض المسألة على المذاهب الفقهية الأربعة:

اتفق العلماء على أن البسملة آية من آيات القرآن الكريم واختلفوا في حكمها بعد ذلك هل هي آية تامة من القرآن ؟ أم هي آية من سورة النمل فقط ؟ أم هي آية في أول سورة الفاتحة ؟

رأي أبو حنيفة: يرى الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه أن البسملة آية تامة من القرآن الكريم أنزلت للفصل بين السور وليست آية من الفاتحة.

دليل الحنفية: واستدل الحنفية على ما ذهبوا إليه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فضل السورة , وأنها قد انتهت حتى يتزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم) واستدلوا بالأحاديث الواردة التي تدل على عدم قراءة البسملة في الصلاة الجهرية قبل قراءة الفاتحة وحكموا بأن البسملة آية من سورة النمل وهي آية من القرآن الكريم وليست آية من الفاتحة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وكثيراً من أصحابه رضي الله عنهم كانوا لا يجهرون بالبسملة أثناء صلاتهم.

ثم يقول : ومما يدل على أنها ليست من أوائل السور ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت ل صاحبها حتى غفر له (**تبارك الذي بيده الملك** ,) وقال الترمذي هذا حديث حسن.

لو كانت البسملة آية من سورة الملك لكانت إحدى وثلاثين آية وهذا يخالف قول النبي صلى الله عليه وسلم لأنه عد السورة ثلاثين آية فقط يدل على أن البسملة ليست آية من الفاتحة أو من أوائل السور، إجماع القراء والفقهاء على أن سورة الكوثر ثلاث آيات ولو كانت البسملة آية منها لكان عدد آياتها أربع آيات لا ثلاث.

وعلى هذا القول تكون البسملة عند الحنفية ليست من الفاتحة ولا من أوائل السور وإنما جيء بها للفصل بين السور وهي آية من القرآن الكريم فقط.

رأي الإمام مالك: ويرى الإمام مالك رضي الله عنه أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من شيء من سور القرآن.

دليل المالكية : واستدل المالكية على ما ذهبوا إليه بأن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من القرآن وإنما جيء بها للتبرك فقط : استدلوا بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون **(بالحمد لله رب العالمين)**

كما استدلوا أيضاً بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل , فإن قال العبد **{الحمد لله رب العالمين}** قال الله تعالى : حمدي عبدي . وإذا قال العبد **{ الرحمن الرحيم }** قال الله تعالى : أثني علي عبدي . وإذا قال العبد **{ مالك يوم الدين }** قال الله تعالى : مجدي عبدي . فإذا قال **{ إياك نعبد وإياك نستعين }** قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل . فإذا قال **{ إهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين }** قال : هذا لعبي ولعبي ما سأل.

ووجه الدلالة من هذا : أن قوله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي , يريد بالصلاة هنا : الفاتحة وسماها صلاة لأن الصلاة لا تصح إلا بالفاتحة فلو كانت البسملة آية من الفاتحة لذكرت في هذا الحديث القدسي الشريف.

واستدل المالكية أيضا بقولهم : لو كانت البسملة آية من الفاتحة لكان هناك تكرار في **{ الرحمن الرحيم }** في وصفين : وأصبحت السورة هكذا **{ بسم الله الرحمن الرحيم }** **{ الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم }** وذلك محل ببلاغة النظم الكريم.

كما استدلوا أيضا بقولهم : إن كتابة البسملة في أوائل السور وإنما هو للتبرك : ولا مثقال الأمر بطلبها والبدء بها في أوائل الأمور وهي وإن تواترت كتابتها في أوائل السور فلم يتواتر كونها قرآناً فيها.

ويقول ابن العربي : وكيفك أنما ليست من القرآن اختلاف الناس فيها والقرآن لا يختلف فيه والأخبار الصحاح التي اتفق عليها العلماء ولم يرد عليها طعن تدل على أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا غيرها إلا في النمل وحدها.

ثم يقول : إن مذهبنا يترجح في ذلك بوجه عظيم وهو المنقول وذلك أن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة انقضت عليه العصور , ومرت عليه الأزمنة والدهور , من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زمان الإمام مالك رضي الله عنه ولم يقرأ فيه أحد {بسم الله الرحمن الرحيم} إتباعاً للسنة.

بيد أن أصحابنا استحباوا قراءتها في النفل , وعليه تحمل الآثار الواردة في قراءتها .

رأي الشافعية والحنابلة : ويرى الشافعية والحنابلة رضي الله عنهما أن البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة.

دليل الشافعية والحنابلة : استدل الشافعية والحنابلة على أن البسملة آية من الفاتحة بما يأتي : عن قتادة رضي الله عنه قال : سئل أنس كيف كانت قراءة النبي عليه الصلاة والسلام فقال : كانت مدا ثم قرأ {بسم الله الرحمن الرحيم} يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم.

وهذا الحديث يدل على مشروعية قراءة البسملة وعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمد قراءته في البسملة وقد استدل بهذا الحديث القابلون بقراءة البسملة في الصلاة ، لأن كون قراءته على الصفة التي وصفها أنس تستلزم سماع أنس لقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وما ذكره أنس يدل على مطلق قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة أو خارجها.

واستدلوا أيضا بما روته السيدة أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : {بسم الله الرحمن الرحيم} {الحمد لله رب العالمين} وعد البسملة آية من الفاتحة.

كما أن الصحابة رضوان الله عليه أجمعين أثبتوا البسملة فيما جمعوا من القرآن وكتبوها في المصحف من غير أن ينكر عليهم أحد صنيعهم فدل ذلك على أن البسملة آية من الفاتحة. 8

المبحث الثالث

أقوال العلماء المعاصرين في المسألة:

الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله تعالى-

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : البسملة آية من كتاب الله تعالى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نزلت بقية الآيات وليست آية مع كل سورة حتى الفاتحة ليست بسملة منها ولهذا لو اقتصر الإنسان في الفاتحة على الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة لكفاه ذلك ، ويكون قد أتى بركن. فالبسملة ليست آية لا من الفاتحة ولا من غيرها ، وإنما هي آية مستقلة مع كل سورة. المرجع / المكتبة الصوتية : الفتاوى و اللقاءات : فتاوى الحرم المكي - لعام 1418 هـ

سئل فضيلة الشيخ " محمد بن صالح بن عثيمين: "

****فضيلة الشيخ :** هل البسملة آية من سورة الفاتحة ؟ وإذا كانت آية ما حكم من لم يقرأها في الصلاة ؟

الجواب :

الصحيح أن البسملة ليست آية من سورة الفاتحة ، والدليل على هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان لا يجهر بها ، كما يجهر بقية الآيات ودليل آخر حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال عن الله تعالى : " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدي عبدي " وذكر تمام الحديث أخرجه مسلم

ولو كانت البسملة من الفاتحة لبينها النبي - صلى الله عليه وسلم -

ولأنه ثبت بالاتفاق أن الفاتحة سبع آيات وإذا قسمناها على الوجه الذي أتى القرآن الكريم عليه تبين أن البسملة ليست من الفاتحة ، لأننا إذا جعلناها سبع آيات ، والبسملة منها صارت الآية الأخيرة منها طويلة

لا تتناسب مع الآيات الأخرى ، ولأن قوله تعالى في الحديث القدسي:

"قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين " يقتضي أن تكون أول الآيات الحمد لله رب العالمين ، لأن الحمد لله ، رب العالمين لله ، الرحمن الرحيم لله ، مالك يوم الدين لله ، إياك نعبد وإياك نستعين بين الله وبين العبد ، اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين للعبد ، فتكون ثلاث آيات من أول السورة لله ، وثلاث آيات في آخر السورة للعبد والآية الرابعة وهي الوسطى بين الله وبين العبد. **المرجع/ من (لقاءات الباب المفتوح مع فضيلة الشيخ " محمد بن صالح بن عثيمين " رحمه الله**

الشيخ ابن باز- رحمه الله تعالى-

قال الشيخ ابن باز رحمه الله : الصواب أن البسملة ليست آيةً من الفاتحة، ولا من غيرها من السور، ولكنها آية مستقلة أنزلها الله فصلاً بين السور، علامة أن السورة التي قبلها انتهت وأن التي بعدها سورة جديدة، هذا هو الصواب عند أهل العلم، وترقيمتها في بعض المصاحف أنها الأولى غلط، ليس بصواب، والصواب أنها ليست من الفاتحة، وإنما أول الفاتحة الحمد لله رب العالمين، هذه الآية الأولى، الرحمن الرحيم الثانية، مالك يوم الدين الثالثة، إياك نعبد وإياك نستعين الرابعة، اهدنا الصراط المستقيم هي الخامسة، صراط الذين أنعمت عليهم هذه هي السادسة، غير المغضوب عليهم ولا الضالين هي السابعة. أما التسمية فهي آية مستقلة فصل بين السور، ليست من الفاتحة ولا من غيرها من السور في أصح قولي العلماء إلا أنها بعض آية من سورة النمل من قوله تعالى: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فهي بعض آية من سورة النمل. ولكنها آية مستقلة أنزلها الله فصلاً بين السور، وليست آية من الفاتحة، وليست آية من غيرها ، ولكنها بعض آية من سورة النمل هذا هو الصواب الذي عند أهل العلم. **المرجع/ (فتاوى نور**

على الدرب)

الراجع:

والذي يترجح عندي-والله تعالى أعلم- مذهب من قال : أنها آية مستقلة أنزلها الله فصلا بين السور ، وليست آية من الفاتحة، لو كانت البسملة من الفاتحة لتليت في الصلاة جهرا. والصحيح بعدم الجهر بالبسملة لا بعدم الجهر بالفاتحة كما قال الشيخ ابن باز رحمه الله: >> فالأولى عدم الجهر؛ لأن الثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان لا يجهر بها، ثبت في الصحيحين من حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر يفتتحون القراءة : بالحمد لله رب العالمين، وفي رواية أهل السنن : لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم .فالمقصود أنهم يبدؤون بالحمدلة، الحمد لله رب العالمين، فدل ذلك على أنهم كانوا يسرون ، يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - والصدیق وعمر ، كان يسرون بالتسمية. وجاء من طريق أبي هريرة ما يدل على أنه قد يجهر بها لأنه جهر - رضي الله عنه - بالتسمية، ولما صلى قال : إني أشبهكم صلاة بالرسول - صلى الله عليه وسلم - فاحتج بهذا بعض الناس على أنه يجهر بها، ولكن ليس حديثاً صريحاً بذلك، ولو ثبت التنصيص على ذلك فيحمل على أنه كان في بعض الأحيان، في بعض الأحيان ، والأكثر منه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يجهر جمعاً بين الروايات . والأفضل والأولى عدم الجهر إلا إذا فعله الإنسان بعض الأحيان، جهر بها ليعلم الناس أنه يسمى، وليعلم الناس أنها مشروعة أن يسمى الإنسان سراً بينه وبين ربه هذا حسن<< المرجع/ (فتاوى نور على الدرب)

(1) التحرير والتنوير - (ج 1) - القرطبي ج1

(2) الفتوحات الربانية بشرح الأذكار النووية جـ1 /ص299

(3) تفسير القرطبي جـ1/ص97- وفي لسان العرب والمصباح المنير ومختار الصحاح والمعجم الوسيط

(4) انظر : البلخي : مقاتل بن سليمان (ت 150هـ) : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، تحقيق ، د. عبد الله محمود شحاتة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، : ص 300 ، والراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد : (ت 502هـ) مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ،

دمشق ، ص 102. وابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت 711هـ) :
لسان العرب دار إحياء التراث العربي ، ط2 ، بيروت . مادة (آية) ج1/ ص 282.

(5) غزلان ، عبد الوهاب : البيان في مباحث من علوم القرآن ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ص 219-
220 . والزرقاني ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ج1/ ص
339 . والكومي ، د. أحمد السيد وزميله : فصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم ، ط2، دار إحياء
الكتب العربية ، القاهرة ، ص 11-12.

(6) أبو عودة ، د . عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، ط1، مكتبة المنار ، الزرقاء
، ص 496.

(7) الكومي ، أحمد السيد : فصل الخطاب (مرجع سابق)، ص 14 .

وانظر : الخازن ، علاء الدين ابراهيم البغدادي : تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)
المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة : ج1/ ص 33 .

(8) من كتاب أثر القراءات في الفقه الإسلامي/ تأليف الدكتور صبري عبد الرؤوف محمد عبد القوي

ص: 179 – 190